مداخلة في الملتقى الوطني " التجديد في علوم القرآن-قضايا وآفاق"، موسومة بـ:

"من مظاهر التجديد في تقريب القراءات القرآنية "

"Aspects of renewal in bringing Quranic readings closer"

الدكتور: منير كيحل
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ـ الجزائر

almawridaladhb@gmail.com

ملخـــص:

في هذه الدراسة محاولة للبتّ في ناحية مهمّة من نواحي التجديد في علوم القرآن، ألا وهي القراءات القرآنية، حيث سعى الباحث إلى بيان بعض مظاهر التجديد في تقريبها، فبيّن معنى التجديد أوّلا، ثمّ خاض بعد ذلك في وصف بعض جهود العلماء حول تقريبها، وتذليل سبل الإحاطة بها، فدار الحديث حول طباعة المصاحف التي أُفردت لروايات معيّنة، وكذا طباعة المصاحف الحاوية للقراءات العشر المتواترة، أو الشاذّة، كما تناول قضيّة التسجيلات الصوتيّة لأشهر المتون المعتبرة في القراءات، والقيمة العلميّة لمعاجم القراءات، ليكون الختام ببيان جهود بعض المقرآت الإلكترونية عبر العالم الإسلامي في خدمة القرآن والقراءات القرآنية، وخلصت الدراسة إلى أنّه وبالرّغم من تعدّد مظاهر التجديد في القراءات فيبقى الأخذ عن الشّيوخ عاملا أساسيّا في عمليّة الإقراء، حفاظًا على قدسيّة الحرف القرآني من أسباب التحريف.

الكلمات المفتاحية: القراءات، تقريب، التجديد.

Abstract:

This study attempts to resolve an important aspect of renewal in Qur'anic sciences, namely Qur'anic readings. The researcher sought to explain some manifestations of renewal in bringing them closer, first clarifying the meaning of renewal, then delving into describing some of the efforts of scholars to bring them closer and facilitate access to them. The discussion revolved around printing Qur'ans that were dedicated to specific narrations, as well as printing Qur'ans containing the ten canonical or anomalous readings. It also addressed the issue of audio recordings of the most famous texts considered in the readings, and the scientific value of dictionaries of readings. The conclusion was to explain the efforts of some electronic Qur'anic recitation centers across the Islamic world in serving the Qur'an and Qur'anic readings. The study concluded that, despite the multiplicity of manifestations of renewal in the readings, learning from sheikhs remains a fundamental factor in the process of teaching, in order to preserve the sanctity of the Qur'anic letter from the causes of distortion.

key words: readings, Approximation, Renewal.

مقدّمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

اهتمّ العلماء -منذ صدر الإسلام- بالقرآن الكريم، وأوْلَوْه عناية لا نظير لها؛ إيمانًا منهم بعظمته وقدسيّته، وتشرّفًا بتقريبه وخدمته، وتيقّنا بكثرة فنونه، وتعلّقها بمختلف علوم اللّغة والشريعة، من عقيدة، وفقه، وحديث، وقراءات، وتفسير...، وكذا حاجة الأمّة إلى تجلية هداياته وأحكامه، وتوظيفها في ميادين الحياة، للسّير على الجادّة، والبعد عن كلّ مجازفة من شأنها إيقاع الناس في شرَك الضّلال، والبعد عن الصّراط المستقيم.

وفي عصرنا الحاضر وما تميّز به من سهولة التّواصل، ووفرة العلوم ومزاحمتها الشّديدة للقرآن الكريم، وتسلّل كثير من ثقافات الشّعوب بغثّها وسمينها إلى العالم الإسلامي، ممّا أثّر سلبًا على حياة كثير من المسلمين، باتت الحاجة ملحّة إلى تحصين الأجيال، وتوعيتهم بضرورة الاعتصام بدينهم، للوقوف في وجه هذه السّهام المسمومة، والتيارات الجارفة، من صنوف الشبهات والشّهوات ...، وهو ما تجسّده كثير من الدّراسات المعاصرة [1]، من خلال تبسيط العلوم النّافعة وتذليلها، وتقريب الوصول إليها، بما يفي بالمقصود، ويحافظ على أصالة النّصوص والأحكام.

وتشهد علوم القرآن على غرار غيرها من علوم الشّريعة الإسلامية ثورة كبيرة من الاهتمام والرّعاية، كذلك لتقريبها، وتجديد بعض قضاياها، مواكبةً لمتطلّبات العصر وظروفه.

وفي هذه الورقة محاولة لتسليط الضّوء على إحدى زوايا علوم القرآن، لبيان بعض مظاهر التجديد في تقريبها، وإخضاع مسائلها، وتذليل سبل الإحاطة بها، ألا وهي القراءات القرآنية، وما يكتنفها من مسائل، ويحيط بها من وسائل، وكان العنوان: " **من مظاهر التجديد في تقريب القراءات القرآنية** "، فيا ترى ما هي هذه المظاهر، وما قيمتها في السّاحة العلمية، وكذلك ما عوائدها على المسلمين عمومًا وعلى طلبة العلم على وجه الخصوص؟

وقد اشتملت على مقدّمة ومبحثين، ثم الخاتمة، والتوصيات.

---

(1) من أمثلة ذلك في الفقه ظهور الموسوعات الفقهية وسهولة البحث من خلالها عن شتّى المسائل، وفي التّفسير تناوُل كثير من القضايا بالبحث والدّراسة عبر ما يعرف بمنهجية التفسير الموضوعي، وكذا تخصيص بعض علوم القرآن بالتأليف كأصول التّفسير وقواعده، والنّقد في التّفسير، والبحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وفي السنّة النبويّة ظهور الموسوعات الحديثية وبرامج التخريج، والتسجيلات الصوتية لمختلف دواوين السنة، كما نالت اللغة العربية حظّها من التجديد، من ذلك مثلا العناية بالمعاجم اللغوية، والتسجيلات الصوتية لمختلف دواوين الشعر العربي، كشعر المعلقات وغيرها، وهكذا بقية العلوم.

مقدّمة: عُرضت فيها إشكالية البحث

المبحث الأوّل: حول مفهوم التّجديد في القراءات القرآنية

أوّلا: مفهوم التجديد لغة

ثانيا: مفهوم القراءات القرآنية

ثالثًا: مفهوم التّجديد في القراءات القرآنية

المبحث الثاني: من مظاهر التجديد في تقريب القراءات القرآنية

أوّلا: طباعة المصاحف بروايات محدّدة

ثانيًا: المصاحف الجامعة للقراءات

ثالثًا: التسجيلات الصّوتية لمختلف متون القراءات

رابعًا: معاجم القراءات

خامسًا: المقارئ الإلكترونية

خاتمة: تضمّنت مختلف النتائج المتوصّل إليها في ذيل البحث.

التوصيات.

المبحث الأوّل:

مفهوم التجديد في القراءات القرآنيّة

أوّلا: مفهوم التجديد لغة : بمعنى: القطع، يقال جَدَدت الشيءَ جَدّاً، وهو مجدودٌ وجَديد، وحبلٌ جديدٌ أي مقطوع. وهو أيضا ضدُّ الخلَق، ومنه قولهم: "ملحفة جديدة"، أي: غير بالية أو قديمة.[2]

وفي الآونة الأخيرة يتردّد على الألسنة مصطلح **"التّجديد في الدّين"** ومعناه: إزالة ما علق به من غبار البدع والبعد عن سنة المصطفى ﷺ، وردّ النّاس إلى صفاء المعتقد الصّحيح، وما كان عليه الرّعيل الأوّل من سلف هذه الأمّة من جميل الاتّباع، وحسْن السّلوك، وحمل راية الانتصار للدّين، ودعوة البشريّة إلى امتثال أوامر المولى جلّ وعلا، كلّ هذا ليس بمنأى عن حياة العصر، وما يكتنفها من ظروف مغايرة، وأحوال مستجدّة، ونوازل محيّرة ... لطالما دعت صنّاع القرار، ومختلف الهيئات العلمية إلى البحث عن سبل استقرار حياة النّاس الدّينية والدّنيوية، وفي الحديث: « إنَّ اللَّهَ يبعَثُ لِهذِه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سَنةٍ من يجدِّدُ لَها

---

(2) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادّة (جد)، تـ : عبد السّلام هارون، دار الفكر (1399هـ-1979م)،ج01، ص407. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط01)، ج03، ص107.

دينَها»[3]، قيل في معناه: أي: « يبيّن السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلّهم »[4].

ثانيًا: معنى القراءات القرآنية: عرّفها ابن الجزري (ت 833هـ) بقوله: "علم بكيفيّة كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، بعزو الناقلة" [5]

وعرّفها الدمياطي (ت 1117هـ) بقوله: "القراءات علم يُعرف منه اتّفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتّحريك والتّسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النّطق والإبدال، من حيث السّماع"[6]

ثالثًا: مفهوم التجديد في القراءات القرآنية: القراءات وعلومها حقل واسع، لا يُقتصر فيها على مجرّد الرّواية والأداء الصّوتي للكلمات القرآنية، إنّما يتعدّى ذلك إلى الكشف عن وجوه هذه القراءات، وتحريراتها، ودفع ما يوهم الإشكال منها، وكيفية توظيفها في الدّرس اللّغوي بشتّى أبعاده ومستوياته، وكذا في الدّرس التفسيري، وتعليل مختلف ظواهر رسم هياكل الكلمات القرآنية، وعلاقة القراءات بعلم التجويد ..، كلّ هذا وغيره يجعل الباحث واقفًا أمام ثروة علمية عظيمة أفرزتها القراءات القرآنيّة وما ثار حولها من دراسات، وعليه فالمقصود **بالتّجديد في القراءات القرآنية**: تقريب مسائلها، وتذليل مسالكها للطّالبين، مع الحفاظ على جوهر الرّواية، والأخذ عن الشّيوخ الذي يعدّ ركنًا أساسيا في عمليّة الإقراء.

المبحث الثّاني

من مظاهر التّجديد في تقريب القراءات القرآنيّة:

فيما يلي محاولة لبيان مختلف مظاهر التّجديد في القراءات القرآنيّة من جهات عديدة:

أوّلا: طباعة المصاحف وفق روايات محدّدة: كان لانتشار القراءات في ربوع العالم الإسلامي أسباب عديدة، من أهمّها: **ارتباط القراءات بالمذاهب الفقهيّة** ، فبلاد المغرب على سبيل المثال منذ صدر الإسلام تسلّل إليها المذهب المالكي وإلى جنبه قراءة نافع، وامتدّ هذا التمازج

---

(3) رواه أبو داود في السنن، كتاب الملاحم، باب: مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ، (رقم: 4291)، ت: محمد محي الدّين عبد الحميد، (ط د)، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت-، ج04، ص109.

(4) المناوي، **فيض القدير**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط01)، (1415هـ-1994م)، ج02،ص357.

(5) ابن الجزري، منجد المقرئين، (ط01)، دار الكتب العلمية، (1420هـ-1999م)، ص09.

(6) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، ت: شعبان محمد اسماعيل، دار عالم الكتب- بيروت، (ط 01)، (1407هـ-1987م)، ج01، ص67.

إلى بلاد الأندلس وغرب إفريقية، ساعد في ذلك شغفُهم بالمدينة النبوية، وتعلّقهم بكلّ ما هو منها، من ذلك المسجد النّبوي، وروضتُه الشريفة، وقبرُ النبيّ ﷺ، وكذا علماؤُها، وعلى رأسهم الإمام نافع، إمام دار الهجرة، الذي بدوره كان يرى بإمامة نافع في القراءة، وأفضليته على الناس، وسنيّة قراءته[7].

ولا يزال هذا الارتباط بين القراءة والمذهب قائمًا إلى يومنا هذا، بحيث يقرأ الناس بقراءة نافع بروايتيْها (ورش وقالون)، ويتّبعون أحكام المذهب المالكي.

وفي عصرنا تسعى مختلف دول العالم الإسلامي إلى الحفاظ على مرجعيتها الدّينية والوطنيّة، لتوحيد كلمة النّاس وتوجّهاتهم بما يضمن عدم الاختلاف والنّأي عن الفُرقة بين بني البلد الواحد، وما قد تؤدّي إليه من فتن من شأنها أن تفتّ في البناء الاجتماعي، وفي هذا الصّدد يأتي الرّهان على كثير من القضايا من أهمّها توحيد القراءة في البلد في مختلف الشّعائر الدينية في المساجد كصلاة الجمعة وصلاة التراويح...، وكذا في القنوات الإعلامية والمحافل الرّسمية، بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلى عدم تجويز القراءة بغير ما اشتُهر عند أهل البلد، لتنحصر القراءات بين جدران المعاهد والمؤسّسات المختصّة في هذا الشّأن.

وبإزاء هذه الالتزامات تقوم هذه الدّول بطباعة المصاحف بهذه الروايات باسمها وتحت رعايتها ونفقاتها، لتكون أحد المعالم الدّالة على مرجعيتها، والنّاظر في هذا الصّنيع يلوح إليه لوْن من ألوان التّجديد في القراءات، من حيث تقريب الرّواية من النّاس، وإلزام الأئمّة القراءاة بها، ونشرها في ربوع الوطن، فأهل الجزائر والمغرب يقرؤون برواية ورش من طريق الأزرق، وفي ليبيا وتونس يُقرأ برواية قالون، وأهل السّودان برواية الدّوري عن أبي عمرو، وفي المشرق تظهر رواية حفص، ... وهكذا. وممّا روعي في هذه المصاحف عموماً، استعمال تقنيات النّشر الحاسوبي، من ألوان متباينة، ورموز إرشادية لتمييز شتّى أحكام التجويد، مع الحفاظ على طريقة الرّسم العثماني.

ثانيًا: المصاحف الجامعة للقراءات: بالنّظر في مراحل تطوّر رسم المصاحف العثمانيّة، نجد أنّها في أوّل الأمر كانت خالية من النّقط ومن الشّكل ، والسّبب في هذا؛ لتكون أوعية جامعة

---

(7) لمزيد من الاطّلاع حول أسباب انتشار قراءة نافع والمذهب المالكي في بلاد المغرب ينظر: عبد الهادي حميتو، **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربية، (1424هـ-2003م)، ج01، ص152 وما بعدها.

للقراءات كلّها، بحيث يتسنّى لكلّ قارئ القراءةُ بما ثبت عنده من غير مخالفة لرسم المصاحف العثمانية، بل جُعلت هذه الموافقة أحد الأركان الأساسية في قبول القراءة.

وبعد تبلور عِلْمَيِ الرّسم والضّبط، واستقرار قواعدهما، وانتشار دُور الطّباعة الحديثة، وفي ظلّ ما نشهده اليوم من صحوة تجاه القراءات القرآنية في أنحاء العالم الإسلامي، وانتشار ثقافة القراءات، والإقبال المتزايد على حفظ القرآن...، نلحظ نوعًا جديدًا من المصاحف المطبوعة، يتجلّى ذلك من خلال تجزئتها حسب أجزاء القرآن، أو أرباعه، أو حسب تدرّج الحفّاظ نحو ختم القرآن الكريم (جزء عمّ، قد سمع، ربع يس،... وهكذا)، ومنها ما اعتمد في رسمه طريقة "برايل" أو ما يعرف بالخطّ البارز؛ تلبية لرغبة الكفيف الذي لا يرى أحرف القرآن فيتحسّسها بأنامله، ليتمكّن من حفظ القرآن.

ولا تزال الجهود تترى في خدمة القرآن الكريم، وبعث النّاشئة نحو دوْحته، والنّهل من معينه، ليُتوّج ذلك بصدور مصاحف تعليميّة، جامعة للقراءات السّبع والعشر، بالإضافة إلى الشاذّة، وتُعدّ هذه الخطوة إحدى مظاهر التّجديد في القراءات، الغرض منها عرض أوجه القراءات واختلافها على هامش المصحف، بحيث يتسنّى للقارئين مراجعتَها وحُسنَ استيعابها، كلّ ذلك بعد أخذها مشافهة على الشّيوخ.

ويعد المصحف " **الكامل المفصّل في القراءات الأربعة عشر** " من أبرز ما أُلِّف في هذا الصّدد، وهو مصحف من إعداد الشيخ أحمد المعصراوي [8]، واسم المصحف مُؤذن بمحتواه، بحيث تضمّن القراءات العشر الكبرى، بالإضافة إلى الأربع الشاذّة (ابن محيصن واليزيدي والأعمش والحسن البصري)، وممّا تميّز به: احتواؤه على مقدّمة نفيسة تضمّنت الحديث عن سبب تأليف هذا المصحف، وهو كون المحاولات السابقة لم تكن مستوفية للقراءات أصولا وفرشا، على غرار ما قام به الشيخ كريم راجح في كتاب "القراءات العشر"، والشيخ محمد مهدي خاروف في كتابه "الميسّر في القراءات الأربع عشرة" كما احتوت تعريفًا شاملا بالمصحف، وطريقة عرضه، وعلى التعريف بعلم القراءات وأهمّيته، وعلى التعريف بالأئمّة والرّواة والطرق، وذُكر فيها تعريف مبسّط للأصول، مع ذكر بيان منهج كلّ إمام ورواته.

أما المنهجية المعتمدة في تسطير هذا المصحف فيمكن اختصارها في النقاط الآتية [9]:

---

(8) شيخ عموم المقارئ المصريّة، ورئيس لجنة المصاحف، لا يزال حيّا.

(9) ينظر: أحمد عيسى المعصراوي، **مقدّمة مصحف الكامل المفصّل في القراءات الأربعة عشر** بهامش مصحف القراءات التعليمي، دار الإمام الشاطبي، مركز أحمد عيسى المعصراوي، (ط د)، ص 3-6 (باختصار).

- ذكر جميع القراءات أصولا وفرشا في صفحة المصحف وفق ترتيبها في السّورة، إلا صلة الميم والمدّ؛ وذلك لكثرة دورانهما في القرآن الكريم.
- جمع القواعد القرآنية في مكان واحد حسب ترتيبها في المصحف، وهذه القواعد هي: [الأصول والفرش، الإبدال، النقل والسكت، الإمالة والتّقليل، الإدغام الصغير والكبير، الإدغام في اللام والراء، عدم الإدغام في الواو والياء].
- رُمز لكلّ قاعدة من هذه القواعد بلون مختلف، حتّى يسهل للقارئ أن يدرك للوهلة الأولى عند نظره إلى المصحف أنّ هذا اللّون يدلّ على القاعدة المُعدّ لها اللّون.
- توجيه القراءات إذا لزم الأمر وبصورة مبسّطة.
- ذكر مذاهب الأئمّة أصحاب القراءات الشّاذّة عند موافقتهم لمذاهب الأئمة أصحاب القراءات المتواترة بخطّ أكبر وبلون مخالف وذلك في الحديث عن القراءة المتواترة.

القيمة العلمية للمصحف: ينظر إليها من جهتين: من جهة مؤلّفه ومُعدّه، فهو الشيخ أحمد عيسى المعصراوي، شيخ عموم المقارئ المصرية، ورئيس لجنة تصحيح المصاحف، وهو أستاذ بالأزهر، وله تآليف في التّجويد والقراءات، وله تسجيلات صوتية لمختلف القراءات القرآنية، كذلك له مشاركات في تنشيط مختلف المسابقات القرآنية المحليّة والدّولية، ويشرف على مركز للدراسات القرآنية والقراءات...، فجاء هذا المصحف من إعداده في وقت ظهر فيه عددٌ منها، لكنّها لم تكن شاملة للعشر الكبرى.

ومن جهة ثانية، وهي مضمون المصحف، وهو احتواؤه على القراءات العشر الكبرى، بالإضافة إلى الأربع الشّاذّة، ممّا يغني القارئ المبتدئ، ويكون مرجعًا للمحقّق للمنتهي، الذي لا ينفكّ عن المراجعة، والنّظر في مختلف وجوه القراءات.

ودون **الكامل المفصّل**" مصحف دار الصّحابة، وهو من أبرز المصاحف التعليميّة المتضمّنة للقراءات العشر، من إعداد جمال الدّين محمّد شرف، واسمه الكامل:" **مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة**".

وإنّما كان دون السّابق لاقتصاره على القراءات العشر الصّغرى من طريقي "الشّاطبية" و"الدرّة" كما هو موضّح في العنوان، ومن أهم ما تميّز به: الاعتناء بذكر الشواهد من

القصيدتين بعد ذكر مذاهب القرّاء، ورُمز للشّاهد الذي يكون من "الشاطبيّة" بحرف الشين [ش]، وللذي من "الدرّة" بحرف الدّال [د].[10]

ولا شكّ أنّ في هذه الطّريقة محاولةً لتمكين القارئ الذي يقرأ بمضمّن القصيدتين من الإحاطة بمختلف وجوه القراءات واستيعابها، مع ربطه بالشّاهد الذي يدلّ على هذه الأوجه.

بالإضافة إلى هذين المصحفين ثمّة مصاحف أخرى احتوت في هامشها على القراءات السّبع أو القراءات العشر، طُبعت تحت إشراف ثلّة من علماء القراءات، اكتفيت بذكر هذين المصحفيْن، لأن الغرض منها كلّها واحد وهو تقريب القراءات من طالبيها، في صورة تجمع بين النصّ القرآني وإلى جانبه كيفيّة آداء الكلمات القرآنيّة.

ثالثا: التّسجيلات الصوتية لمختلف متون القراءات: وأشهر هذه المتون وأوّلها منظومة "حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات السّبع المثاني" والمشهورة بـ "الشاطبية" نسبة إلى مؤلّفها القاسم بن فيرّه الشاطبي (ت 590هـ)، وهذه القصيدة احتوت على قراءات الأئمّة السّبعة، وهم: نافع المدني، وابن كثير المكّي، وابن عامر الشّامي، وأبو عمرو البصري، وحمزة بن حبيب الزيّات، والكسائي، وعاصم الجحدري.

يليها منظومة "الدرّة المضيّة في القراءات الثلاث المرضيّة"، وهي قصيدة من تأليف إمام الصّنعة، وخاتمة المحقّقين العلّامة ابن الجزري (ت 833هـ)، تضمّنت قراءات الأئمّة الثّلاثة المتمّمين للعشرة، وهم: أبو جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف العاشر.

أمّا أهميّة القصيدتين فتكمن في احتوائهما على القراءات العشر الصّغرى، بالإضافة إلى القبول الذي حازتاه في الأمّة، لذلك عكف العلماء على الاعتناء بهما حفظا وشرحا وتحقيقا واستدراكا ...، وهكذا.

بعد القراءة بمضمّن هاتين القصيدتين ينتقل الطّلاب إلى القراءة بمضمّن منظومة "طيّبة النشر في القراءات العشر"، وهي قصيدة جليلة من تأليف ابن الجزري، ضمّنها قراءات الأئمة العشرة الآنف ذكرهم، لكن بمزيد من الطرق المسندة، والتحريرات الكثيرة، فسمّيت لذلك بالقراءات العشر الكبرى. وشأن هذه القصيدة غير خافٍ على ذي مسكة من علم، لذلك ابتدرها العلماء بالرّعاية كأختيْها، حفظا وشرحًا ...إلخ.

---

(10) ينظر: **جمال الدّين محمّد شرف، مقدّمة مصحف الصّحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة ، دار الصحابة للتراث بطبطا، (ط01)، (1425هـ-2004م)**، (ص ج) (بتصرّف).

ولتحقيق أعلى درجات الاستفادة من الوسائل والتقنيات الحديثة، لجأتْ بعضُ دور التسجيلات الصوتيّة إلى إصدار قراءات صوتيّة سليمةٍ لهذه المنظومات مِن قِبل بعض العلماء والقرّاء وطلبة العلم، وهو لون جديد يُرجى من خلاله جمع هذه المنظومات في موضع واحد، على غرار القرآن الكريم، والسنّة النبوية، ومختلف المتون العلميّة، بحيث تكون ركنا متينًا يأوي إليه الطلّاب في ضبط حفظهم وتمتينه عن طريق السّماع والتّكرار.

ومن أبرز القراءات الصوتية لهذه الثلاث قراءة الشّيخ: أيمن رشدي سويد –أمدّ الله في عمره- ، وهو أحد علماء العصر المحقّقين في القراءات، له جهود طيّبة في خدمة القرآن الكريم، عن طريق التأليف والنّشر [11]، أو عن طريق إنتاج برامج سمعية مرئية متنوّعة، تناول فيها عديد القضايا المتعلّقة بالقراءات وأعلامها، وعلم التّجويد، بالإضافة إلى مشاركاته في تنشيط مختلف المسابقات العالمية في حفظ القرآن الكريم، وتعليمه للقرآن عبر القنوات الفضائية...

وقد جاءت قراءته في غاية الوضوح والسّلاسة، مع فخامة الصّوت وجماله، يمكن أن يعتمد عليها الطّلاب في تصحيح أدائهم، وضبط حفظهم، علاوةً على ذلك أنّ له على هذه المنظومات تحقيقاتٍ جيّدة، وتعليقاتٍ نافعة، ما يزيد النّفس طمأنينة في الرّكون إلى هذا الأداء والاستئناس به.

كذلك من أبرز القراءات الصوتية لمنظومتي "الشاطبية" و"الدّرة" قراءة القارئ والمنشد العالمي الكويتي: مشاري بن راشد العفاسي، فقد أنشدهما -في جملة من المنشدين-، وأدّاهما بأسلوب رائع فريد، استُعملت فيه الأصوات الفرديّة والجماعيّة لتمييز القرّاء ورموزهم الحرفية والكلميّة، أو ذكرهم بأسمائهم.

ويعدُّ هذا الأداء أسلوبًا علميًّا وفنيًّا غير مسبوق، من شأنه استمالة الحافظين وشدّهم نحو ضبط القصيدتين.

وقد اكتفيتُ بذكر هاته القصائد الثلاث؛ كونها حوتْ اختلافات القراءات كلّها أصولا وفرشًا، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى طلبًا للاختصار، وتفاديًا للتّطويل الذي من شأنه إخراج البحث عن مرامه، وإلا ثمّة إصدارات صوتيّة أخرى من قبل بعض المهتمّين لعديد متون القراءات والتجويد، كمنظومة تحفة الأطفال، والمقدّمة الجزرية، وعقيلة الأتراب، والدّرر اللّوامع، وغير ذلك من المنظومات المتضمّنة لمختلف مسائل القراءات وقضاياها.

---

(11) وهي تربو على العشرين عنوانًا منها:كتاب "التجويد المصوّر" تُرجم إلى عدّة لغات عالمية، و"نشر القراءات العشر لابن الجزري"، "والسّلاسل الذهبية بالأسانيد النّشريّة"، و"البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان" ...، وغيرها.

رابعًا: معاجم القراءات: ارتبط اسم المعاجم باللغة العربية، والمعجم عرف بأنّه: "كتاب يضمّ أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون الموادّ مرتّبة ترتيبا خاصًّا، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع" [(12)]، وقد ظهرت في وقت مبكّر، ومن أهمّ الأسباب التي أدّت إلى ذلك: الحاجة الماسّة إلى حفظ اللغة العربية من اللحن (الخطأ) الذي تسلّل إليها بعد اتّساع الرقعة واختلاط العجم بالعرب، وحاجتهم إلى تعلّم لغة القرآن الكريم، لكن سرعان ما تطوّر العمل المعجمي، وتبلورت صنعته، ليشمل علومًا أخرى، كغريب القرآن، والحديث النبوي مثلا.

أمّا بالنسبة للقراءات القرآنية فلم تدخلها هذه الصّنعة إلا في العصر الحديث، وأوّل معجم معتبر في هذا الصّدد "معجم القراءات القرآنية" من إعداد الدكتور عبد العال سالم مكرّم (ت1429هـ)، والدّكتور أحمد مختار عمر (ت2003م)، طُبع سنة (1412هـ-1991م).

اعتمدا فيه على مصادر أساسيّة في القراءات السّبع والعشر والقراءات الشّاذّة، كالسّبعة لابن مجاهد، والنّشر لابن الجزري، وعلى مصادر عديدة في التفسير: كتفسير الطبري والبحر المحيط لأبي حيّان، والفخر الرّازي، وكتب معاني القرآن، كالفرّاء، وعدد كبير من المعاجم وكتب الأدب والنّحو واللّغة.

وتحت عنوان "خطّتنا" أبان المؤلّفان عن منهجيّتهما في كتابتهما لهذا المعجم، فجاءت كالآتي [(13)]:

- ترتيب القراءات على حسب ترتيب المصحف.
- كلّ موضع قراءة أُعطي له رقم تسلسليّ، ويستمرّ التسلسل إلى نهاية المعجم.
- إعطاء أرقام داخلية للقراءات حين تتعدّد في الموضع الواحد، حتى يمكن معرفة عدد القراءات في كلّ كلمة، وقد جاوز بعضها العشرين في الموضع الواحد.
- ذُكر أمام كلّ قراءة اسم من قرأ بها، والمصدر الذي وردت فيه هذه القراءة.
- عند ذكر أسماء القرّاء يُبدأ بأصحاب القراءات السبع، ثم يُذكر الباقون من غير ترتيب.

---

(12) إميل يعقوب، المعاجم اللّغوية، دار العلم للملايين، بيروت، (ط02-1985م)، ص09.

(13) عبد العال سالم مكرم، أحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآنية، دار العلم للملايين، بيروت، (ط 01)، (1412هـ-1991م)، ص06 (بتصرّف).

- الالتزام بذكر اسم القارئ أمام كلّ قراءة حسب وروده في المصادر بالنسبة لكلّ قراءة بعينها، وفي حال تعدد أشكال الاسم اكتُفي بأشهرها.

وتكمن القيمة العلميّة لهذا المعجم في كونه استوعب كلّ القراءات المتواترة والشّاذّة، بالاستناد إلى جملة من كتب القراءات واللغة والتفسير والمعاجم وغيرها، حتى غدا موسوعةً علميّة مترامية الأطراف، وهو لون جديد من ألوان التّأليف في القراءات، يسمح للباحثين من توظيف مادّته الثرّة في مختلف الدّراسات المحتفّة بالقراءات القرآنية، وفي شتّى مستوياتها اللغوية أو الدلالية.

ظهر بعده معجم آخر، طُبع سنة (1422هـ-2002م)، من تأليف الدّكتور عبد اللّطيف الخطيب، واسمه "**معجم القراءات**"، وهو معجم نفيس، استغرق مؤلّفه خمسًا وعشرين سنة متواصلةً في إعداده، توسّع في استخدام المصادر كمًّا وكيفًا، وجاء ترتيبه على النسق الآتي[14]:

- أثبتَ في أعلى الصفحة اسم السورة، ورقمها، ثم أنزلَ من القرآن الكريم الآيات في منازلها.
- بعد ذلك وَضع الكلمة المقروءة مفردة في سطر مستقلّ على يمين الصفحة، ثم ذكر القراءات الواردة فيها، ويستمر الأمر على هذا الطّرد حتى يتنهي من كلمات الآية الواحدة، ثم ينتقل إلى غيرها وهكذا.
- تخريج القراءة في الحاشية من كتاب البحر المحيط ابتداءً، ثمّ من بقيّة المراجع.
- الحرص على عدم تكرار القراءة في لفظ من ألفاظ القرآن، إلا إذا اقتضى المقام ذلك.
- الإشارة إلى ما يجده من تصحيف وتحريف في القراءات وأسماء القرّاء في المراجع، وقد في ذلك شيء غير قليل من الوهم وأخطاء الطباعة.
- نبّه على في الأخير على أصول هذا المعجم، وهي كثيرة، في التفسير، والقراءات المتواترة والشّاذّة، وكتب إعراب القرآن، والمعجمات، وكتب النحو، والفهارس.

ويصرّح الدكتور سعد مصلوح بوجوه المزيّة في هذا المعجم، فذكر من أهمّها[15]:

- الجمع المباشر بلا واسطة، وأهميّة ذلك في التقليل من الوقوع في الخطأ.
- الاتساع البيّن في استخدام المصادر.

---

(14) عبد اللّطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدّين، دمشق، (ط 01)، (1422هـ-2002م)، ج01، ص26-28 (بتصرّف).

(15) معجم القراءات، مرجع سابق، ج01، ص17 وما بعدها (بتصرّف).

- امتاز المعجم بالاتساع في الإحالات واستيفائها بما يمنحه قيمة توثيقية عالية.
- ميّز المعجم في دقّة بالغة بين تعدّد القرّاء في القراءة الواحدة وتعدّد طرق الرواية عن الراوي الواحد.
- استدرك المعجم على كثير من أغلاط المصنّفين والمحقّين في عزو القراءات وضبطها.
- أورد المعجم –على جهة الاستيفاء- قدرا صالحا من مسائل الخلاف بين العلماء فيما يتّصل بنقد القراءات سندا ومتنا وترجيحا واختيارا، وبيان منزلتها من حقّ وصواب.
- معالجة القضايا الصرفية والنحوية للقرءات القرآنية... إلى غير ذلك من المزايا.

خامسًا: المقارئ والأكاديميات الإلكترونيّة: مهما بلغ المجتمع من تطوّر، والحياة العلميّة من رقيّ وازدهار، واستبدال الإنسان بكثير من البرامج والآليات في شتّى المجالات، إلا أنّ جانب تعليم القرآن وقراءاته يبقى دومًا مفتقرًا إلى القدوة الرّاشدة، والمعلّم الحاذق الذي يذلّل الصّعاب، ويختصر الطّريق نحو بلوغ المرام، ويكشف الأخطاء، وقد قيل: "من اتّخذ شيخَه كتابَه غلب خطؤُه صوابَه"، فلا يؤتمن جانب الوقوع في الخطإ إن لم يكن ثمة شيخ يُستند إليه في التلقّي والمشافهة، وتصحيح التّلاوة.

وعلى هذا الأساس، وتلبيةً لرغبات الطّالبين لمختلف الإجازات في القراءة بمختلف الرّوايات، نشأت عديد الأكاديميات والمقرآت الإلكترونية عبر العالم، تحت إشراف ثلّة من العلماء والقرّاء، الغرضُ منها سدّ الفراغ الموجود في السّاحة، والخلّة التي نشأت بسبب البعد المكاني عن العلماء والقرّاء، وكثرة المشاغل والصّوارف التي تعجّ بها الحياة، وقبل بضع سنوات شهد العالم بأسره انتشار جائحة كورونا، وعلى إثرها فُرض الحَجر الصحيّ على معظم الشّعوب، ما جعلَ الحاجّة ملحّة لهذا النّمط من التّعليم لتعذّر اللقاء بالمشايخ والقرّاء.

أذكر من هذه المقارئ على سبيل المثال لا الحصر: مقرأة الحرمين الشريفين بالمملكة العربية السّعودية، ومقرأة الجزائر الإلكترونية، والمقرأة التّقنية التابعة لرابطة العالم الإسلامي:

–مقرأة الحرمين الشّريفين[16]: هي منصة رقمية متكاملة لتعليم القرآن الكريم، تجمع بين المنهجية المتقنة والتقنية الحديثة، مقدمة محتوى شاملاً للتلاوة والتجويد والحفظ تحت إشراف نخبة من المعلمين المؤهلين، وتتميز بنظام إداري متطور لمتابعة الأداء في الحلقات

(16) ينظر: مقرأة الحرمين: https://maqraa.prh.gov.sa/ar/about

القرآنية، مع تقارير تحليلية دقيقة وبيئة تعليمية محفزة، وواجهة سهلة تتيح الانضمام للحلقات بمرونة، مدعومة بنظام متكامل للشهادات والإجازات القرآنية.

تتميّز هذه المقراة بما يلي:

- خطط تعليميّة مخصّصة لكلّ طالب حسب قدراته واحتياجاته ...
- المتابعة والتقييم المتقدّم لقياس مستوى التقدّم والإنجاز بدقّة وموضوعية
- حوكمة أداء حلقات تحفيظ القرآن بالمسجد الحرام، لضمان جودة العملية التعليميّة وفق معايير عالميّة...
- جلسات قرآن مباشرة تحت إشراف نخبة من معلّمي القرآن المؤهّلين
- نظام الشّارات والإنجازات لتعزيز دافعية المستفيدين
- التكامل مع الجلسات الحضورية، حيث يتمكّن المعلّمون من متابعة وتسجيل حضور الطلاب وتقدّمهم الأكاديمي..
- المصحف: بحث يتوفّر للطلاب نسخة رقميّة من القرآن الكريم، مجهّزة بكلّ الميزات التي يُحتاج إليها في تعزيز التجربة التعليمية، يتعلّق الأمر بأنماط الخطوط، والاستماع إلى مختلف القرّاء، وترجمة معاني القرآني إلى لغات مختلفة ..، وهكذا.

مقراة الجزائر الإلكترونية [17]: هي مقرأة إلكترونية رسمية تابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، موجهة للراغبين في تعلّم القرآن الكريم حفظا وتجويدا وقراءات، من داخل الجزائر وخارجها، وفق التقنيات الحديثة المتاحة. يؤطرها نخبة من المشايخ المتخصّصين من ذوي الخبرة العالية في تعليم القرآن وعلومه. وللمقرأة هدف عام وأهداف ثانوية:

فالهدف العام: يتمثّل في تيسير وصول مختلف شرائح المجتمع لتعلم القرآن الكريم وعلومه عبر الوسائل التقنية الحديثة.

والأهداف التفصيلية: مجموعة أهداف تتمثّل فيما يلي:

-تعليم أحكام التجويد برواية ورش عن نافع وغيرها من الروايات

-تحفيظ القرآن الكريم وتصحيح تلاوته على النحو الذي أنزل به.

-مراجعة القرآن الكريم وتثبيت حفظه وضبط متشابهات الفاظه.

-تأهيل الحفظة لقسم الإجازات في الرّوايات والقراءات المختلفة.

---

(17) ينظر: **مقرأة الجزائر الإلكترونية:** https://maqraa.dz/

-تحفيظ أهمّ المتون العلميّة في التجويد والقراءات وشرحها.

-اكتشاف المواهب القرآنية ورعايتها.

-إعداد المتسابقين وتأهيلهم لمختلف المسابقات الوطنية والدوليّة.

-توفير بيئة مناسبة لأهل القرآن داخل الجزائر وخارجها قصد تبادل الخبرات والآراء في شأن الإقراء.

-التعريف بشيوخ الإقراء وشيخاته بالجزائر.

-المساهمة في إعداد وتأهيل معلّمي القرآن الكريم ومعلّماته لأداء رسالتهم على أكمل وجه.

-المساهمة في رفع مستوى موظّفي قطاع الشؤون الدينيّة والأوقاف.

المقرأة التقنية العالمية[18]**: التابعة لـ "رابطة العالم الإسلامي":** تهدف المقرأة إلى رفع المستوى العلمي لحفّاظ القرآن الكريم حول العالم، وذلك من خلال تقديم الدّورات والبرامج العلميّة المتعلّقة بإقراء القرآن الكريم وتعليمه، والتّجويد، والقراءات، وعلومها، وتأليهم لنيل الإجازاة في الرّوايات، والقراءات المتواترة بالسّند المتّصل إلى رسول الله ﷺ، وذلك عبر وسائل الاتّصال والتقنيات الحديثة.

وقد استفاد من هذه المقرأة 57978 طالبًا وطالبة.

الخاتمة: بعد الخوض في بيان بعض مظاهر التّجديد في تقريب القراءات القرآنية ، يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- التجديد في القراءات وإن غدا مطلبًا تمليه ظروف الحياة وتقلّباتها، لا يُغني عن المشافهة والأخذ عن الشيوخ، إذ هو الأصل، وعليه المُعوّل، وذلك حفاظًا على أصالة هذا العلم، ومنعًا من تمييعه، وسدًّا لباب تسلّل اللّحن إلى قراءة القرآن الكريم، وتحقيقًا للحفظ الذي أناطه الله تعالى بكتابه العزيز.
- من أهم مظاهر التجديد في القراءات طباعة المصاحف الجامعة للقراءات، وظهور معاجم القراءات، والتسجيلات الصوتيّة لمتون القراءات والتجويد، بالإضافة إلى المقارئ الإلكترونية.

التوصيات:

---

(18) ينظر: **المقرأة التقنية العالمية برابطة العالم الإسلامي:** https://www.themwl.org/ar/node/41032

أوّلا: لا يُفهم من البحث في مظاهر التجديد في القراءات القرآنية مجرّد الاقتصار أداء الكلمات القرآنية واختلافاتها بين القرّاء، فمتعلّقات القراءات عديدة، منها: علم عدّ الآي، وعلم الضبط والرّسم، وعلم التجويد وأسانيد القرّاء وغيرها، وعليه فتأتي التوصية بالاعتناء بجانب التجديد في هذه النواحي، ودراسة السّبل المفضية إلى تقريبها من مبتغيها، خصوصًا في ظلّ كثافة المقرّرات العلمية والدراسات الأكاديمية، وكثرة الصوارف والشواغل التي عمّت بها البلوى.

ثانيًا: أوصي بإنشاء مقرأة إلكترونية تابعة لجامعة الأمير عبد القادر، وذلك تحت إشراف أساتذة مختصّصين، وقارئين مجازين، -على غرار كثير من المقارئ والمراكز العالمية- تلبيةً لرغبة كثير من طلبتنا في الحصول على إجازات في القراءات، خصوصًا وأنّه سيتمّ في العام المقبل إن شاء الله تعالى فتح تخصّص القراءات بالجامعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

قائمة المصادر والمراجع

- ✓ مصحف الكامل المفصّل في القراءات الأربعة عشر.
- ✓ مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة.

1 - إتحاف فضلاء البشر ، الدمياطي، ت: شعبان محمد اسماعيل، دار عالم الكتب- بيروت، (ط01)، (1407هـ-1987م).

2 - سنن أبي داود، ت: محمد محي الدّين عبد الحميد، (ط د)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت-.

3 - فيض القدير، المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط01)، (1415هـ-1994م).

4 -قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربية، (1424هـ-2003م).

5 - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (ط01)، (1412هـ-1991م).

6 -المعاجم اللّغوية، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، (ط02-1985م).

7 - معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم، أحمد مختار عمر،دار العلم للملايين.

8 - معجم القراءات، عبد اللّطيف الخطيب، دار سعد الدّين، دمشق، (ط 01)، (1422هـ-2002م).

9 - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السّلام هارون، دار الفكر (1399هـ-1979م).

10 مقدّمة مصحف الصّحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة ، جمال الدّين محمّد شرف، دار الصحابة للتراث بطبطا، (ط01)، (1425هـ-2004م)

11 مقدّمة مصحف الكامل المفصّل في القراءات الأربعة عشر بهامش مصحف القراءات التعليمي، أحمد عيسى المعصراوي، دار الإمام الشاطبي، مركز أحمد عيسى المعصراوي، (ط د).

12 -المقرأة التقنية العالمية برابطة العالم الإسلامي: https://www.themwl.org/ar/node/41032

13 مقرأة الجزائر الإلكترونية: https://maqraa.dz/

14 مقرأة الحرمين: https://maqraa.prh.gov.sa/ar/about

15 منجد المقرئين، ابن الجزري، (ط01)، دار الكتب العلمية، (1420هـ-1999م).